على نوعين احدهما الارادة الكونية وهي الارادة المستلزمة لوقوع المراد التي يقال
فيها ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهذه الارادة في مثل قوله تعالى فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وقال تعالى
ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وقال ولولا اذ دخلت جنتك قلت
ما شاء الله لا قوة الا بالله وامثال ذلك وهذه الارادة في مدلول اللام في قوله ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال السلف خلق فريقا للاختلاف وفريقا
للرحمة ولما كانت الارادة هنا كونية وقع المراد بها فقوم اختلفوا وقوم رحموا
واما النوع الثاني فهو الارادة الدينية الشرعية وهي محبة المراد ورضاه ومحبته
واهله والرضا عنهم وجزاؤهم بالحسنى كما في قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر وفي قوله تعالى ما يريد الله عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم (ليجعل)
وقوله يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم الى قوله يريد الله
ان يخفف عنكم الاية فهذه الارادة لا تستلزم وقوع المراد الا اذا تعلق به النوع
الاول من الارادة ولهذا كانت الاقسام اربعة احدها ما تعلقت به الارادتان وهو
ما وقع في الوجود من الاعمال الصالحة فان الله اراده ارادة دين وشرع فامر به
واحبه ورضيه واراده ارادة كون فوقع ولولا ذلك لما كان والثاني ما تعلقت
به الارادة الدينية فقط وهو ما امر الله به من الاعمال الصالحة فعصى ذلك الامر الكفار
والفجار فتلك كلها ارادة دين وهو يحبها ويرضاها لو وقعت ولم تقع والثالث
ما تعلقت به الارادة الكونية فقط وهو ما قدره وشاءه من الحوادث التي لم يامر بها
كالمباحات والمعاصي فانه لم يامر بها ولم يرضها ولم يحبها اذ هو لا يامر بالفحشاء ولا
يرضى لعباده الكفر ولولا مشيئته وقدرته وخلقه لما كانت ولما وجدت فانه ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن والرابع ما لم تتعلق به هذه الارادة ولا هذه فهذا ما لم يكن
من انواع المباحات والمعاصي واذا كان كذلك فمقتضى اللام في قوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون هو الارادة الدينية الشرعية وهذه قد يقع مرادها
وقد لا يقع والمعنى ان الغاية التي يحبهم ويرضى لهم والتي امروا بفعلها هي
العبادة فهو العمل الذي خلق العباد له اي هو الذي يحصل به كمالهم وصلاحهم

الذي به

الذي به يكونون مرضيين محبوبين فمن لم تحصل منه هذه الغاية كان عادما لما
يحب له ويرضى ويراد له الارادة الدينية التي فيها سعادته ونجاته وعادما
لكماله وصلاحه العدم المستلزم فساده وعذابه وقول من قال العبادة هي
العرفية هنا الفطرية فقولان ضعيفان فاسدان يظهر فسادهما من وجوه
متعددة **فصل** واما المسلك الثالث فقوله فيما وردت الاخبار والايات
بالرضاء بقضاء الله فان كانت المعاصي بغير قضاء الله فهو محال وقدح
في التوحيد وان كانت بقضاء الله تعالى فكراهتها وبغضها كراهة وبغض
لقضاء الله [illegible] فيقال ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله اية ولا
حديث يامر العباد ان يرضوا بكل مقضي مقدر من افعال العباد حسنها وسيئها
فهذا اصل يجب ان يعتنى به ولكن على الناس ان يرضوا بما امر الله به فليس لاحد
ان يسخط ما امر الله به قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى ذلك بانهم اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم وقال ولو انهم رضوا ما اتاهم الله
ورسوله الاية وذكر الرسول هنا يبين ان الايتاء الديني الشرعي لا الكوني القدري
وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا وينبغي للانسان ان يرضى بما يقدره الله عليه من المصائب التي ليست
ذنوبا مثل ان يبتليه بفقر او مرض وذل او اذى الخلق له فان الصبر على المصائب
واجب واما الرضا بها فهو مشروع لكن هل هو واجب او مستحب على قولين لاصحاب
احمد وغيرهم اصحهما ~~ويبغضها وهو القائل~~ انه مستحب ليس بواجب ومعلوم ان من
اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وقد امرنا الله ان نامر بالمعروف ونحبه
ونرضاه ونحب اهله وننهى عن المنكر ونبغضه ونسخطه ونبغض اهله ونجاهدهم
بايدينا والسنتنا وقلوبنا فكيف نتوهم انه ليس في المخلوقات ما يبغضه ويكرهه
وقد قال تعالى لما ذكر ما ذكر من المنهيات كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
فاذا كان الله يكرهها وهو المقدر لها فكيف لا يكرهها من امر الله ان يكرهها
ويبغضها وهو القائل وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم
الراشدون وقال تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)